

تأملات في سورتى الفيل وقريش | الشيخ عمرو الشرقاوي

عمرو شرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. سورة الفيل قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل - [00:00:00](#) وجعلهم كعصف مأكول. هذه السورة هي سورة الفيل هذه السورة هي سورة الفيل وسورة الفيل هي سورة مكية باجماع العلماء في سورة نقية باجماع العلماء سورة الفيل نزلت في قصة معروفة - [00:00:26](#) خلاصتها ان ابرهة الحبشي الاشرم كان ملك اليمن من قبل النجاشي في الحبشة. يعني كانت اليمن تابعة للحبشة دخلوا اليمن بعد حادثة الاعداء الاحباش هؤلاء غزوا اليمن. وحكموها ردحا من الزمان - [00:00:54](#) وكان مندوبهم في اليمن الذي يحكم باسمهم هو ابرهة الاشرم وكانوا النصارى بنى كنيسة سماها القليس انا كنيسة في صنعاء سماها الخليز واراد ابرهة ان يصرف قلوب الناس اليها بالتعبد والذكر - [00:01:22](#) ولذلك اراد ان يغزو الكعبة لان لا تنافس الايه؟ القنيس. لان بعض العرب حاولوا هدم هذه الكنيسة وتخريبها او اهانها يعني فجمع ابرهة جيشا كبيرا وجعل معه افيالا وقيل واحد ولذلك سماهم اصحاب الفيل - [00:01:47](#) ان ترى كيف فعل ربك باصحاب الايه؟ باصحاب الفتن ولما اقترب من مكة جاءه بعض وجوه العرب جاءه بعض وجوه العرب وعرضوا عليه الفدية والمال المقابل ان يرجع فابى ورفض - [00:02:11](#) واخذ جيشه وآا واخذ جيشه ابلا لعبد المطلب. جد النبي عليه الصلاة والسلام فجاءه عبدالمطلب وكان رجلا جميلا حسن السورة فقال له انكم قد اخذتم بعض ابل فقال له ابرهة كنت عظيما في عيني - [00:02:35](#) اتيت لهدم البيت الذي هو عزك وعز اباك واجدادك ولا تخاطبني فيه وتخاطبني من اجل ابل اخذناها فقال له القولة المشهورة انا رب الابل وللبيت رب يحميه ثم رجع وامسك عبدالمطلب بحلقة باب الكعبة وصرخ باعلى صوته - [00:02:56](#) اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم غدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وخرج لقريش بنسائها واطفالها خشية ان يغشاهم الجيش او يعتدوا عليه وتركوا الكعبة - [00:03:19](#) فارسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل يعني جماعات متتابعة كل طير معها ثلاثة احجار واحد في فمه واثنان في رجليه ترمي هؤلاء القوم حتى اهلكتهم جميعا حتى ان ابن عباس رضي الله عنهما رأى عند ام هانم عند ام هانى - [00:03:47](#) نحو قفيز من هذه الحجارة مخططة يعني زي الخرز كده يعني حبة زي حبة اصغر من حبة الحمص واكبر من حبة العدس شوية حجارة صغيرة جدا ولذلك العرب كانوا عارفين قصة اصحاب الفيل - [00:04:14](#) وحتى ان عائشة رضي الله عنها وارضاهها رأت سائسا فيه يعني اللي كان يبقود الفيل سائس الفيل وقائده اعميين مقعدين يستطعمان الناس. اللي كان يبجر الفيل واللي كان راكب عليه - [00:04:38](#) في مكة كانوا بيايه كانوا كانوا يبشحتوا من الناس كانوا يبشحتوا من الناس وكان العرب يرجمون قبر ابي رغال هو اللي دل هؤلاء على الطريق. المهم ربنا سبحانه وتعالى يذكر النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:54](#) ويذكر المؤمنين بهذه القصة ويقول لهم ان الله حمى كعبته وهي حجارة حمى بيته افلا يحمي نبيه واوليائه ودينه ووحيه علم من اعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم. وهو لم يكن النبي شهدا - [00:05:20](#) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم شاهدا ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ذكرهم بهذه القصة قال لهم انتم تركتم البيت وانا الذي نصرته

كما نصرت هذا البيت انا نصرت هذا البيت - 00:05:41

فاني ناصر هذا النبي صلى الله عليه وسلم وناصر دينه وناصر قضيته وناصر حجته وناصر الكتاب الذي انزلته علي الانسان لابد ان يوقن انه هذه الحوادث التي تحدث والفتن التي تحيط بالناس - 00:06:00

المحن التي تأتي على الناس فان لها نهاية لابد ان ينتهي هذا الظلام والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي النبي مع الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي وليس معه احد - 00:06:27

هذا نبي ارسله الله ومع ذلك لم يؤمن به احد. لم يؤمن به احد من البشر ولذلك علينا ايها الكرام ان نحرص حرصا اكيدا عظيما شديدا ان احنا نثق بالله سبحانه وتعالى نثق - 00:06:44

بموجود الله تبارك وتعالى نثق بان الله عز وجل سينصر هذا الدين المهم ان نثبت على دين الله سبحانه وتعالى ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد حادثة الفيل بخمسين يوما - 00:07:04

بخمسين يوما سنة خمسمية وسبعين ميلادية ولد النبي صلى الله عليه واله وسلم. فربنا يقول الم تر المتر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ وهذه الرؤية يا اخوانا رؤية القلب رؤية العلم - 00:07:20

يعني انت علمت علما يقينيا بقصة اصحاب الفيل وما فعل ربك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف فعل ايه لم يقل الم ترى كيف فعل الله وانما قال فعل ربك - 00:07:38

الذي يتصرف في هذا الكون هو الله الذي يتصرف في هذا الكون هو الرب سبحانه وتعالى ولذلك يريد ان يستحضر هذه السورة. تخيلت الجيش وهذه الاقيال وهذه العظمة الذي جاءوا بها - 00:08:01

ومع ذلك اهلكهم الله بسبب حجارة لذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف كيف يعني تخيل كذا تخيل هذه الكيفيات مهمة ان يتخيلها الانسان لان الكيفية وملاحظتها او ملاحظة الكيفية - 00:08:19

وتدبر الكيفية الضرورية ان الانسان كيف يلاحظ الكيفية دي؟ كيف يسمع كيف يتكلم؟ كيف يصل كيف تتكون؟ كيف يعقل؟ كيف كذا؟ كيف كذا فلذلك الانسان لابد ان ينظر الى كيف - 00:08:39

وزكي اخون ان العبرة بالكيد ممكن واحد يكون عنده تلتमित صديق لكن هؤلاء لا يثبتون لا يصمتون. ولذلك قال ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثر من الصواب - 00:08:59

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب. يعني العبرة تكون بالكيف كيفية الصحة وحسن المعاشرة وحسن الادب ذكر ربنا سبحانه وتعالى يقول كيف جعل ربك تخيل انه نسب الفعل اليه سبحانه وتعالى - 00:09:16

لم يكن صنع او خلق او ارسل انما قال سبحانه وتعالى كيف كيف فعل ربك كيف فعل ربك؟ هذا فيه لفظ التربية وكأن فيه اشارة ان الله هو الذي رباك يا محمد بنعمه وتعاهدك بفضله - 00:09:36

واهلك هؤلاء لكي تبعت لهؤلاء القوم اهلك اصحاب الفيل. لكي تبعت بهذا البيت الكريم العظيم قال الم ترى كيف فعل ربك لفر ربك ديت يعطي اختصاص يعني هذا مربوط بالله سبحانه وتعالى - 00:09:58

قال باصحاب فيهم اصحاب الفيل طبعوا العرب ما كانوا عارفين الفيل. كانوا متخيلينه بس كده كما قال كعب بن زهير وقد اقوم مقاما لو لو يقوم به ارى واسمع ما لا يسمع الفيل - 00:10:18

وقال لبيب ومقام ضيق ضيق فرجته بيان ولسان وجدل لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقام وزحل العرب ما كانوا متخيلين اصلا من فين ولذلك لما يعني تخيل لما جيش امرها ده جاؤوا الى جزيرة العرب - 00:10:42

بشيء لم يكن معروف عندهم العرب كانوا يركبوا الجمال كانوا يركبوا ده سلاح هائل عند العرب. تخيلوا مسلا ان ناس معهم آآ معهم معهم مسلا آآ بنادق ولا حاجة والجيش اللي مقابل لهم جايين بطيارات او دبابات - 00:11:07

لا شيء لا يستطيع احد ان يمنعه لكن ان الله منعه لكن الله منعهم ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال الم ترى كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في - 00:11:32

لم يجعل كيدهم في تضليل يعني استحضر انهم كادوا ولكن كيد الله كان اعظم قال الم يجعل كيدهم انهم يكيدون كيدا وايه ؟ واكيد كيدا هم ارادوا ان يثأروا لكنيستهم المهانة - [00:11:53](#)

لكنهم جاءوا لهدم الكعبة. طيب انت عاوز وكذلك يفعل الطغاة دوما يتحدثون عن اسقاط حكومة او ازالة نزام لكن حقيقة مقاصدهم اعظم مما يبوحون به هكذا اصحاب الفيل اعلنوا هدفا محددا اللي هو هدم الكعبة - [00:12:14](#)

او الانتصار لكنيسة القليس لكن حقيقة هذا الهدف كانت ابعد من ذلك. كان دافعهم الحسن محاولة صرف الناس عن ملة حنيفية بكل وسيلة لان هدم رمز من رموز الدين هو هدم للدين نفسه - [00:12:34](#)

لذلك هؤلاء اه صحيح كانوا بيقولوا ان احنا عاوزين ننتقم لما حصل لكنيستهم انت عاوز تنتقم ليه تضمن كل هؤلاء؟ ليه تعدم الدين؟ ليه تغلق المساجد ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تريكف فعل ربك باصحاب فيه الم يجعل كيدهم في ايه - [00:12:55](#)

انتهى كيدوم سريعا كيدوم سريعا ازاى قال وارسل عليهم طيرا ابابيل خيرا ابدية بعض العلماء يقول ان الطير ديت العرب ما تعرفهمش بطير جديدة هادي طير جديدة تمام او ان هي طير صغيرة - [00:13:15](#)

صغيرة حقيرة في نظر الانسان الا ان الله اجرى بسببها هذا الاثر العظيم انه يقول سبحانه وتعالى انت لا تدري من اين يأتيك النصر قد يأتيك النصر من افغاني شي - [00:13:46](#)

وايسره ان انت مش شايفه ربنا سبحانه وتعالى يجري على يجري فيه النص لذلك ربنا سبحانه وتعالى قال خيرا ابابيل يعني جماعات ابابيل بمعنى جماعات وده لفظ ليس له واحد من لفظه - [00:14:06](#)

اساطير ما فيش آا الاساطير ديت زي ابابيل ما لهاش واحد يعني اسطورة دم متأخر لكن ابابيل آا ما فيش لها مفرد على الصحيح هي انابيب ترميهم يعني جماعات طيرا ابابيل يعني طير بجماعات تتلو جماعات. ترميهم بحجارة - [00:14:25](#)

والحجارة من سجيل يعني من طين يعني من طين وكما قلنا ان هذه السجيل بمعنى الطين متحجب يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان هذه الحجارة من المادة التي تكونت منها هذه الحجارة هي السجيل وهي الطين المتحجر - [00:14:51](#)

فجعلهم كحصف مأكول. والعصف زي القشر وكده. زي ما انت تجيب مسلا سوداني وتقشره السوداني لما بيتقشر وترمي القشر بتاعه اهو القشر دهوت هو العصر القشر اللي بيبقى على السودانية على على السودان ده هو العصر - [00:15:22](#)

وجعلهم كعصف يعني ما يعصب او يحطم التبن او الورق اليابس ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ما قالش عصر بس قال فجعلهم كعصف ايه؟ مأكول يعني يحتمل ان يكون معنا مأكول يعني اكله الدود. الورق قد يصير ضعيف. ضعيف - [00:15:43](#)

جدا جدا واضح ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال كعصف مأكول. يعني هو مش فقط عصف بس لأ ده عصف زي التبن الذي اكلت منه الحيوانات وفرقته ولم يعد له لم يعد له قيمة - [00:16:05](#)

ولم يعد له هبة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ينبه على هذا يا اخوانا انه بهذا اني اني ان كما ان الله نصر هذا البيت ينصر هذا النبي ينصر هذا الياه؟ سينصر هذا النبي - [00:16:24](#)

وكانت نصرة البيت لايلاف قريش لايلاف قريش وهذه هي السورة التي تلت سورة ولذلك كان بعض الناس بيعتبر سورة الم تروا سورة من ايلاف قريش سورة واحدة صورة واحدة هي صحيح صورتين بس هي مكلمة - [00:16:44](#)

يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان الله ازكي اللي ايل اللام ديت طبعا ايلاف من الالفة والتأليف ان الانسان يألف شيء يعني يصبح مألوفا معروفا يعتاده يسهل عليه ربنا بيقول لايلاف قريش اللام في اول السورة فيها ثلاثة احتمالات - [00:17:04](#)

ان هي تكون متعلقة بما قبلها يعني ان الله امتن باهلاك اصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول لاجل لكي تبقى قريش وتبقى مصالح قريش قائمة ليه؟ لكي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم - [00:17:26](#)

لان قريش سدنت البيت وعمار البيت واضح بعضهم يقول ان هنا معناها لايلاف قريش ان ربنا عمل كده علشان تألف قريش البنات من اجل ايمانكم هذا قول بعض العلماء وهذا قول بعض العلماء - [00:17:47](#)

وطبعا قريش تصغير قرش قريش تصنيف قرش والقرش هو السمك المعروف. سمك القرش سمك ضخم مخيف معروف لدينا

وقريش سميت بذلك ضخامتها ومكانتها ومنزلتها العظيمة بين وقيل ان قريش من القرش اللي هو المال. لانهم اهل التجارة -

00:18:18

وقيل ان قريش من الاجتماع لانهم تفرقوا ثم اجتمعوا واذا هذا هو الاحتمال الاول او ان يكون المعنى فليعبدوا رب هذا البيت ان ربنا سبحانه وتعالى يقول لايلاف قريش نحن فعلنا ذلك - 00:18:49

اعبدوا يا قريش رب هذا البيت الذي انعم عليكم برحلة الشتاء والصيف وغيرها من النعم التي كان بها عزكم ووجودكم انا قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف رحلة الشتاء والصيف وبعضهم يقول ان معنى لايلاف قريش - 00:19:11
يعني اعجبوا لايلاف قريش. تعجبوا من ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف يعني ربنا انعم عليهم برحلات الشتاء برحلاتي الشتاء والصيف ومع ذلك هم طاغون. لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى - 00:19:37

لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى ايلافهم محنة الشتاء والصيف واذا فيهم هنا مجرورة. لانها عطف على بيان او عطف بيان على ايلات الاولى. فايلات الثانية هي ايلاف الاولى. يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول - 00:19:58

قريش ايلافهم ايلافي ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ايلافهم يعني كما قلنا الفتهم. ان هم خلاص عادوا بيروحوا رحلة الشتاء والصيف الفوها واعتادوا عليها في نعمة هذه نعمة ميلاتهم رحلة والرحلة هي الارتحال والمسير - 00:20:13
الشتاء والصيف الشتاء والري والصيف ان العرب كان لهم بالحلولين رحلة الى اليمن ورحلة الى الشام اقامة العلاقة والتواصل والاكتساب والتجارة منهم يعني في مصالح ما بين قريش وما بين الامم - 00:20:40

وهؤلاء كانوا يبحجوا البيت ولزلك كانت ما كنش في حد يقدر يتعرض لقريش ما كانش حد يقدر يتعرض لقريش. صح ولذلك كانوا يمدحوا قريش وكانت قريش طبعا اه برضك يعني كان بينهم اخلاق حسنة. كما قال يا ايها الرجل المحول رحله ان لا مررت بال - 00:21:02

لعبد منافي الاخذون العهد من افاقها. والراحلون لرحلة الايلاف والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالجهل نكرر فقير يأخذ زي الغني كده. لما بيكسبه لما بيرجعوا من الرحلة كانوا بيوزعوا المال بين فقيرهم وغنيهم - 00:21:28
ربنا يقول لهم يا ايها الناس يا ايها القوم اذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم خدمة بيته وحماة هذا البيت وعمار المسجد الحرام والقبائل تحترمكم وتحذوا ويحجون الى البيت الذي انتم بجواره - 00:21:51

اصبح هذا البيت مركز تجاري تجذب اليه ثمرات كل شيء ربنا قال لهم كده ولم يروا ان جعلنا حرما امنا ولم نمكن لهم حرما امنا وجب اليه ثمرات كل شيء وهذا هو الايلان - 00:22:12

هذا هو الايلاف الذي ذكره الله لقريش. لان المقطع في الارض ده ده يعيش. ربنا ذكرها لليهود قال وقطعناهم في الارض امما كل شوية في حطة انما لما الانسان بيعيش وامن وكذا وكذا ويعيش مطمئن - 00:22:27
ولذلك قال لهم ايها الناس انا جعلتكم بين العرب آ محترمين موقرين وانتم بتسافروا وتعملوا اللي انتم عايزين تعملوه توظفوا هذا الرزق وهذه النعمة في عبادة الله فليعبدوا رب هذا البيت - 00:22:47

رب هذا البيت شف ربنا سبحانه وتعالى قال فليعبدوا رب اشارة الى ايه؟ الم تر كيف فعل ايه ربك باصحاب الفيل فليعبدوا رب هذا اشارة الى البيت لان هم حاضرين هم موجودين عند البيت - 00:23:11
وهذه الاشارة فيها معنى التعظيم هذا البيت يعني هذا بيت ابي تعالى على كل محاولات الهدم والتخريب ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم الذي اطعمهم - 00:23:30

وشوفوا يا اخوانا القرآن سبحان الله من نعم الله ان الالفاز في القرآن الكريم معانيها لا يمكن ان تبدل يعني شف اطعمهم غير اشبعهم مع آ اطعمهم غير اشبعهم. لان الشبع - 00:23:53

لا يكون محمودا في كل حال ممكن الانسان يشبع ويموت يضر بدن الانسان ولزلك ربنا عبر هنا بالطعام اطعام اللي هو القدر الذي يحتاج اليه الانسان القدر الذي يحتاج اليه الانسان - 00:24:12

ولذلك قال اطعمهم مني يعني ابدلهم من الجوع اطعاما الذي اطعمهم من جوع
وامنهم من خوف الناس بيجلتوا خايفين لان القبائل كانت بتتناحر فيما بينها. يحارب بعضهم بعضا والبلد ديت مش امانة والبلد دي
ممکن - [00:24:36](#)

غار عليها الا مكة. ما كانش حد يقدر يغير على مكة حد يقدر يغير على ربنا ضرب المثل اللي وضرب الله مثلا قرية كانت امانة مطمئنة.
يأتيها رزقها رغدا من كل مكان. فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والقوم. ما كانوا يصنعون - [00:25:03](#)

ومن البلاء ان ربنا سبحانه وتعالى يبتلي الناس من الاسباب ان ربنا سبحانه وتعالى يبتليهم بالجوع ويبتليهم بالخوف انه ما يكونش
امن في بلده ولا امن في مكانه الذي يجلس فيه - [00:25:26](#)

من يجلس هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى يذكر الله سبحانه وتعالى بها قريش ويذكر الله سبحانه وتعالى بها الناس في كل زمان
ومكان لكي يعبدوه ويشكروا نعمه اذا انعم اذا انعم عليه - [00:25:44](#)

هذا يعني يعني هذا نكتفي بهذا في هذا اليوم. ونكمل ان شاء الله تعالى في المرة القادمة. هذا صلى الله على سيدنا محمد الحمد لله
رب العالمين - [00:26:00](#)